Journal of Social Sciences (COES&RJ-JSS)
ISSN (E): 2305-9249 ISSN (P): 2305-9494
Publisher: Centre of Excellence for Scientific & Research Journalism, COES&RJ LLC
Online Publication Date: 1st October 2020
Online Issue: Volume 9, Number 4, October 2020
https://doi.org/10.25255/jss.2020.9.4.1494.1508



The Original Sin in Judaism, Christianity, and Islam: A Comparative Study

Dr. Talal Mshafi Al-Naimat
talalkooo@yahoo.com

Abstract:
This study explores the issue of the Original Sin as it pertains to Judaism, Christianity, and Islam. The researcher examines the texts that mention the story of the sin according to the chronological order of their original sources. The story of the Original Sin is considered fundamental, upon which many conceptions and religious interpretations in Judaism, Christianity, and Islam have been built. The study highlights the role of Eve in committing the sin as well the responsibility of the sin and its most important consequences on Adam and Eve. The researcher also examines the most important elements upon which the three religions agree upon in terms of the Original Sin and also mentions the elements upon which they diverge.

Citation:
Al-Naimat, Talal Mshafi (2020); The Original Sin in Judaism, Christianity, and Islam: A Comparative Study; Journal of Social Sciences (COES&RJ-JSS), Vol.9, No.4, pp:1494-1508; https://doi.org/10.25255/jss.2020.9.4.1494.1508.

Journal of Social Sciences (COES&RJ-JSS), 9(4), pp.1494-1508

الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام

دراسة مقارنة

الدكتور طلال مشافي النعيمات
talalkooo@yahoo.com

ملخص

تناولت هذه الدراسة قضية الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام حسب الترتيب الزمني لها حيث قام الباحث بعرض نصوص قصة وقوع الخطيئة كما وردت من مصادرها الأصلية ومناقشها تحليلها حيث أنها تعتبر أساساً يبنى عليها الكثير من التصورات والتفسيرات الدينية في اليهودية والمسيحية والإسلام، وأبرزت الدراسة دور حواء بالوقوع في الخطيئة، وعرضت أيضاً تبعات الخطيئة وأهم نتائجها على آدم وحواء، وقام الباحث بعرض وإبراز أهم الأمور التي اتفقت عليها الأديان الثلاث في قضية الخطيئة الأولى وذكر الأمور التي تم الاختلاف بها.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن أهمية دراسة مقارنة الاديان، تكمن في أنها تتيح للباحث فهم الاديان الأخرى، والاطلاع على ما عند الآخر، وبالتالي مقارنة واكتشاف أوجه التشابه والاختلاف بين الأديان، ومن ثم تحكيم المنطق والبحث العلمي للخروج بالحقيقة، وقد تكون هذه المقارنة نافذة يطل منها على جوانب من الفكر الانساني الذي كان وما يزال مقترناً بالدين، وصادراً عنه، وعائداً إليه في أصوله ومنطلقاته في الكثير من ميادينه.

ومن المعروف أن قضية المرأة ، من القضايا المثارة دائماً، و ترتبط قضية المرأة بالدين، فأردت أن أتتبع بالبحث والدراسة جانباً أساسياً من الجوانب المتعلقة بالمرأة في الأديان، لكي أتبين من خلاله موقف الأديان السماوية من المرأة ونظرتها الى أصلها ، ودورها بين السلب والايجاب في الحراك الانساني الأول، وكان هذا هو السبب وراء اختيار هذا الموضوع.

أهداف الدراسة

1. بيان دور حواء في الوقوع في الخطيئة.
2. بيان تبات وآثار الخطيئة على آدم وحواء.
3. عرض أهم نقاط الاتفاق بين اليهودية والمسيحية والإسلام حول قضية الخطيئة الأولى

المنهج المستخدم

استخدام الباحث المنهج الاستقرائي حيث قام باستقراء النصوص من مصادرها الأصلية واستخدم الباحث أيضاً المنهجي التحليلي بتحليل النصوص التي تناولت قضية الخطيئة الأولى وكانت خطة البحث على النحو التالي:

المبحث الأول: قصة الخطيئة الاولى في الكتب السماوية

المطلب الاول :قصة الخطيئة الاولى في اليهودية

المطلب الثاني :الخطيئة الاولى في المسيحية

- المطلب الثالث :المرأة والعصيان الاول في الاسلام

المطلب الرابع :دور حواء في وقوع المعصية

المبحث الأول : قصة الخطيئة الاولى في الكتب السماوية

إن الأمر الرئيسي والأهم، الذي ينبغي لدارس شأن المرأة في مقارنة الاديان، أن يبحث فيه، ويتتبع تفاصيله، ويتقصى الحقيقة من وراءه، هو قضية ما يسمى (الخطيئة الاولى)، ودور حواء فيها باعتبارها المرأة الأولى، وسوف أقوم أولاً بعرض النصوص التي تضمنت قصة وقوع الخطيئة كما وردت بها الكتب السماوية للأديان الثلاثة كل من اليهودية والمسيحية والاسلام، ملتزماً في ذلك بالترتيب الزمني للأديان.

المطلب الاول : قصة الخطيئة الاولى في اليهودية:

من المعروف أن الخطيئة تعتبر أساساً يبنى عليها الكثير من التصورات والتفسيرات الدينية في اليهودية والمسيحية حول وجود الانسان، بل يكادون يربطون الحياة كلها بما يسمونه (الخطيئة الاولى).

ولأخذ صورةٍ واضحة عن قصة الخطيئة في اليهودية لا بد أن نتدرج في عرض الاحداث، بحسب ما جاء في التوراة(العهد القديم) ، ونبدأ من بدء القصة التي تبدأ بخلق الله لآدم ووضعه في الجنة فبحسب سفر التكوين من التوراة، بعد أن خلق الله آدم ووضعه في الجنة ، وأنبت له الأشجار لطعامه، أمره أن لا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر.

حيث جاء في سفر التكوين (وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ -يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوت) (سفر التكوين 2:15-17)

فالأمر كما نرى بالنهي عن أكل الشجرة صادر بعد خلقه، وقبل أن تخلق حواء ثم يخلق الله حواء من ضلع آدم، يقول سفر التكوين بعد ذلك:(فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الإِلهُ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ، فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلاَعِهِ وَمَلأَ مَكَانَهَا لَحْمًا وَبَنَى الرَّبُّ الإِلهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ.)(سفر التكوين 2 :21-22)

ثم خصصت التوراة الاصحاح التالي وهو الاصحاح الثالث من سفر التكوين، لذكر الخطيئة، وكيف أن الحية أغوت حواء، فأكلت من الشجرة وأعطت آدم منها(وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمِلَهَا الرَّبُّ الإِلهُ، فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: «أَحَقًّا قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلْحَيَّةِ: «مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ،وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ لِئَلاَّ تَمُوتَا .«فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا !بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ .«فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهِجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ.) { سفر التكوين 3: 1-6 }

إن هذا الاصحاح، وما يتعلق فيه بالخطيئة، هو مصدر العقيدة اليهودية في المرأة، وما يتبع هذا الأصل من تشريعات وتعاليم، بل هو المرجع الذي اعتمدت عليه كتب العهد الجديد في المسيحية [1].

ومن خلال هذا المصدر الذي يعرض من خلاله العقيدة اليهودية في المرأة ودورها في الخطيئة، حيث أن المرأة المتمثلة في المرأة الأولى (حواء)، كان لها النصيب الأكبر في ارتكاب الخطيئة الأولى، ووفق النصوص التي أوردناها من التوراة، يظهر بأن هذا الدور الاساسي للمرأة بالخطيئة، يتمثل بالخطوات التالية [2]:

1- إن النهي الالهي بتحريم الشجرة، قد خوطب به آدم في البدء قبل أن تخلق المرأة، ثم تكرر النهي موجهاً الى كل من آدم وحواء سوياً حيث جاء في سفر التكوين:(وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ لِئَلاَّ تَمُوتَا) {سفر التكوين 3: 3)

2- في المشهد الأول الرجل وهو (آدم) غائب تماماً، وكل ما حدث إنما دار بين الحية (الشيطان) وبين المرأة (حواء) استدرجت الحية المرأة، وغررتها بالأكل من الشجرة المحرمة، فأكلت منها وهذا يعني أن حواء هي التي بادرت بالخطيئة.

3- ولم تقف المرأة عند هذا الحد، بل أعطت ثمرة الشجرة للرجل (آدم) أيضاً، وتسببت في ارتكابه للخطيئة،(فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ.)

4- ثم يتأكد أسبقية حواء في ارتكاب الخطيئة، بتأكيد آدم بإغواء حواء له، واعتراف حواء بغواية الحية (الشيطان) لها[3]، يقول سفر التكوين من التوراة على لسان الرب، وهو يسأل آدم: «مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا؟« فَقَالَ آدَمُ: «الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ .«فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْمَرْأَةِ: «مَا هذَا الَّذِي فَعَلْتِ؟» فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: «الْحَيَّةُ غَرَّتْنِي فَأَكَلْتُ.« [سفر التكوين 3 : 11 - 13]

المطلب الثاني :المرأة والخطيئة في المسيحية:

رغم أن المسيحية واليهودية بينهما هوة واسعة فيما يتعلق بتفاصيل الخطيئة، ونتائجها على بني البشر، وتبعاتها على كل من الرجل والمرأة، إلا أنهما تعتمدان على قصة واحدة، وهي التي أوردناها من سفر التكوين في التوراة التي يسميها المسيحيون (العهد القديم)، ويعتبرونه الجزء الأول لكتابهم المقدس، لذا فأصل معتقد الديانتين في الخطيئة واحد.

ولا بد في هذا المقام من الاشارة الى أن الاناجيل في العهد الجديد من الكتاب المقدس، لم تتطرق إلى ذكر قصة الخطيئة، مكتفية بما في سفر التكوين من العهد القديم، غير أن رسائل الرسل في العهد الجديد، هي التي فصلت القول في الخطيئة، وهي التي بنت على أصل ما في قصة سفر التكوين زيادات ليس لها أصل لا في العهد القديم ولا في الاناجيل من العهد الجديد[4].

وإن القديس بولس الرسول هو الذي ابتدع في رسالته التي هي جزء من العهد الجديد في الكتاب المقدس للمسيحية ما يسمى ب (الخطيئة الاصلية)، أي سريان الخطيئة في كينونة البشر كلهم، وتوارثها عبر الاجيال، بسبب

---

(1) العقاد، عباس محمود، المرأة في القرآن، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، بدون رقم تاريخ. ص176

(2) زكي علي السيد أبو غضة، المرأة في اليهودية والمسيحية والاسلام، ، دار الوفاء، الطبعة الأولى 1424 هـ- 2003م. ص24

(3) انظر: زكي علي السيد أبو غضة، المرأة في اليهودية والمسيحية والاسلام، ص: 24 - 25.

(4) لواء أحمد عبد الوهاب، الاسلام والاديان الاخرى. نقاط الاتفاق والاختلاف، مكتبة التراث الاسلامي، بدون رقم تاريخ، ص: 158 - 159.

الخطيئة الاولى لآدم وحواء، ثم افتراض على هذا الاساس عقيدة الفداء والخلاص والصلب والكفارة فمن المعلوم أن رسائل بولس هي أول كتابات قبلت في العهد الجديد، وأن كتاباته سبقت كتابة الاناجيل انجيل مرقس بأكثر من 15 عاماً. وإن رسائله لم تلق قبولاً شعبياً قبل نهاية القرن الاول الميلادي، أما الاناجيل الاربعة فقد تأخر قبول سلطتها الى ما بعد عام 170 ميلادية" [1].

ومما تتفق عليه الديانتين ولا يختلفان، هو أن سبب عصيان آدم هو غواية الحية وحواء معاً، وأن حواء هي المتهمة، لأنها أغرت آدم بالمعصية مما أدى إلى الوقوع في الخطيئة[2].

المطلب الثالث :المرأة والعصيان في الاسلام

أولا :المعصية الاولى كما جاء في القرآن:

لقد جاء ذكر معصية آدم وحواء في مواضع مختلفة، يقع كل موضع منها في سورة من القرآن الكريم، وهي سورالاعراف، وطه، فكل سورة من هذه السور تذكر أجزاء هذا الحدث الاساسية (المقدمة، الحدث، النتيجة والتبعة) مع اختلاف في التفاصيل ، ففي كل سورة يظهر عنصر جديد لم يذكر في سابقتها، أو في تفصيل أجمل أصله في سابقتها، سنجد أمامنا قصة مكتملة الفصول والمشاهد، مستوفية الصورة بما فيه الكفاية، إلا أن ما يعنينا منها في هذا المقام، هو ذكر الآيات التي علق فقط بموضوع آدم وحواء وأكلهما من الشجرة المحظورة، لنستنتج منها التصور القرآني في مدى تحمل حواء مسؤولية الاكل من تلك الشجرة المحرمة ،وتحمل حواء وحدها وزرها كما جاء في التوراة والانجيل على السواء[3].

حيث جاء في قوله تعالى: (وَيا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُما وَلا تَقْرَبا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطانُ لِيُبْدِيَ لَهُما ما وُورِيَ عَنْهُما مِنْ سَوْآتِهِما وَقالَ ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ * وَقاسَمَهُما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ * فَدَلاَّهُما بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما وَطَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَناداهُما رَبُّهُما أَلَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُما إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ * قالَا رَبَّنا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) **[سورة الاعراف: 19 – 23]**

وفي قوله سبحانه وتعالى:(لَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا * وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى * فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى * إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى * فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لّا يَبْلَى * فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى * قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى) **[سورة طه: 115 – 124]**

---

[1] لواء أحمد عبد الوهاب، الاسلام والاديان الاخرى، المرجع السابق، ص: 159.

[2] د. محمد أحمد الخطيب، الخطيئة والتوبة بين اليهودية والمسيحية، بدون دار وتاريخ، ص275.

[3] فتنت مسيكة بر، حواء والخطيئة في التوراة والانجيل والقرآن، مؤسسة المعارف، ط1 1416هـ – 1996م، بيروت- لبنان.ص89

هذه قصة آدم وحواء، وأكلهما من الشجرة المحظورة في الجنة، كما وردت في القران الكريم، ونجد فيها ثلاثة مشاهد رئيسية:

1- امتنان الله عزوجل على آدم وحواء بإسكانها الجنة، وتسخيرها امامها بكل ما فيها، سوى الشجرة التي نهاها عن الاقتراب منها.
2- وسوسة الشيطان وإغراقه لها بالأكل من الشجرة، ووقوعهما في شباك الشيطان فكانت المعصية والاكل من الشجرة المحرمة.
3- عقاب الله لهما بالهبوط من الجنة، وإسكانهما الارض، وتوبتهما[1].

ثانيا : دور حواء في وقوع المعصية:

لقد رأينا بأن نصوص العهد القديم كانت واضحة في التوراة بأن المرأة هي سبب الخطيئة الاولى للبشرية، وأنها هي التي وقعت في شباك الحية أولاً، ثم هي التي اوقعت الرجل (آدم) في الخطيئة، ونجد القرآن واضحاً ايضاً، لكن في اتجاه آخر، فسوف نرى في الآيات البينات التي وردت بشأن قصة الخطيئة، أن آدم وزوجه (حواء) قد كانا مشتركين في كل مجريات القصة، فمعاً أسكنا الجنة، وتوجه خطاب الله لهما بالأكل من الجنة، وإطلاق حريتهما فيها، وكذلك نهيهما عن الاكل من الشجرة، وتحذيرهما من شأن الشيطان وعدوانه البين لهما، ثم وسوسة الشيطان لهما، وأكلهما من الشجرة.

وهذا الوضوح نلمسه في أمرين:

1- إن ضمائر الخطاب والحكاية المستخدمة في الآيات التي وردت بالقصة، قد جاءت بأسلوب المعية والمثنى (اسكن أنت وزوجك، وكلا، شئتما، لا تقربا، فوسوس لهما الشيطان، فأكلا منها فأزلهما..).
2- إنهما ارتكبا الخطيئة معاً، وتابا معاً، ولقيا مصيراً واحداً، وهكذا يزيد الامر توضيحاً، لأن الله عدل، ويقتضي عدله أن يعاقب كلاً منهما عقاباً يساوي قدر عصيانه، وما دام أن عقابهما واحد، فهذا يؤكد ذنبهما واحد، ولم يظهر بأن احدهما كان وزره أكبر من الاخر، أو أن أحدهما سبب دون الآخر، فإن حواء لم تكن البادئة في الغواية[2].

المبحث الثاني : تبعات الخطيئة على الرجل والمرأة

في المبحث السابق حاولت عرض الصورة للخطيئة الاولى في الأديان السماوية الثلاثة اليهودية والمسيحية والاسلام، وبيان دور المرأة في وقوع الخطيئة، في نظرة الأديان الثلاثة، وذلك بحسب النصوص الواردة في العهدين القديم والجديد والقران الكريم، والأهم من الخطيئة، نتائجها التي ترتبت عليها، وتبعاتها على آدم وحواء، ومن خلالهما على البشرية، وبني الانسان، وهذا ما سوف نبحثه في هذا المبحث.

المطلب الاول :تبعات الخطيئة في اليهودية:

بعدما وقعت الخطيئة الاولى في جنة عدن، عاقب الله كل واحد من أطراف الخطيئة الثلاثة (الحية وحواء وآدم) بعقوبة، والتوراة نصت في سفر التكوين نفسه الذي ورد فيه ذكر الخطيئة على العقوبات كالتالي:

---

[1] انظر: فتنت مسيكة بر، حواء والخطيئة، ص84.

[2] وحيد الدين خان، المرأة بين شريعة الاسلام والحضارة الغربية، ترجمة: سيد رئيس أحمد النداوي، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة الاولى (1414هـ- 1994م)، ص: 25- 26. و د.فتنت مسيكة بر، حواء والخطيئة، مرجع سابق، ص: 90 و96.

أولاً: عقوبة الحية:

فقد جاء في سفر التكوين " فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْحَيَّةِ: «لأَنَّكِ فَعَلْتِ هذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْعَيْنَ وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ 15.وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ « [سفر التكوين 3 : 13 – 15]

وهذه العقوبة تتضمن في الحقيقة ثلاثة ألوان من العقوبة، وهي أن الحية اصبحت ملعونة من قبل جميع الحيوانات، وأنها ستسعى على بطنها مدى حياتها، وتآكل التراب طوال حياتها والعداوة مدى الحياة بينها وبين الانسان[1].

وكون هذه الأوضاع التي يقولها العهد القديم، بان حياة الحية ستجري عليها عقوبة أنزلها الله على ما فعلت من غواية وإغراء لحواء بالأكل من الشجرة المحرمة، لا يثبت أمام المنطق، وبعض العقوبات يكذبها الواقع أصلاً، حول ما تضمنه هذا النص من عقوباتإن "لعنة الله التي لعن بها الحية غير مقبولة، لأنها لو كانت فعلاً ملعونة لما اختارها الله لتكون عصى موسى التي لقفت كل ما فعله السحرة، ولكان الله قد اختار حيواناً آخر غيرها.." [2].

- إن مشي الحية على البطن، سنه من سنن الله في خلقه،كما جاء في القران الكريم {وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاء إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير}[النور: 45]، ولو سلمنا جدلا أن سعي الحية على بطنها هو عقوبة من الله بسبب ما فعلته في الخطيئة، فما سبب سعي الحيوانات الأخرى التي تسعى أيضاً على بطنها، والتي هي فئة كثيرة من الحيوانات، تسمى في علم الحيوان (الزواحف) لزحفها على الارض؟[3]
- ثم إن الحية لا يتوقف أكلها على التراب، فهي تسكن في الشتاء، ويقال إنها تأكل التراب طوال فصل الشتاء، لكنها في الربيع والصيف ومعظم الخريف تأكل فئران البرية والضفادع والحشرات الاخرى الصغيرة والعصافير الصغيرة ثم إن هناك حيات تعيش في البحر تسبح في جوف الماء ولا تسعى على بطنها ولا تأكل التراب، بل تسبح سباحة وتأكل صغار الاسماك وما شابهها[4].

وإذا كان العداء المتبادل بين الحية وبين الانسان هو عقوبة للحية، فما سبب العداء بين الانسان وباقي الوحوش الكاسرة والطيور الجارحة والحشرات الفتاكة والجراثيم المميتة؟[5] إذ ليست الحية الوحيدة التي تلدغ الانسان وتقتله بالسم، فهناك العقرب، والعنكبوت الاسود ، وغيرها من الحشرات والوحوش التي بعضها اشد فتكاً بني الانسان إذا سممها!.

ثانياً: عقوبة المرأة:

1- وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ) (سفر التكوين 3: 16)

---

(1) انظر السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم الجزء الاول ،مجمع الكنائس في الشرق الادنى ، بيروت ،1973م ج1، ص56-57

(2) حسن الباش، القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان؟، دار قتيبة، بدون تاريخ ورقم الطبعة، ص: 71.

(3) المرجع السابق72-73

(4) انظر: نفس المرجع 73.

(5)زكي علي السيد أبو غضة، المرأة في اليهودية والمسيحية والاسلام ص:25. وانظر: حسن الباش، القران والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان ، ص: 71.

وعقوبة المرأة في هذا النص، تضمنت في ثناياها ثلاثة عقوبات مختلفة:

1. العقوبة الاولى تتعلق بالولادة، وهي تكثير أتعاب الحمل، وألم الولادة والوضع.
2. اشتياقها الى زوجها.
3. والأخيرة خاصة في علاقتها بزوجها، وهي سيادة زوجها عليها، فالتوراة قررت عقاب المرأة بأن تكون تابعة للرجل[(1)].

وأما الرد على تلك العقوبة هوأنه ماذا عن إناث الحيوانات التي تلد ايضاً بالأوجاع، فهل كان سبب ذلك معصية ارتكبتها جداتها عند بدء الخليفة[(2)]

أما كون اشتياق المرأة للرجل فهو أيضاً ليس بعقاب، فذلك شهوة ولذة الجنس وحب البقاء، أما بالنسبة لتسليط الرجل على المرأة كعقاب، فهو أمر قصد منه أولوية الزعامة والرياسة والتوجيه، أي القوامة وعلى ذلك، فعقاب المرأة لا يتناسب مع أول وأكبر خطيئة تسببت فيها على حسب زعم التوراة الحالية[(3)].

واستولت فكرة الخطيئة على المجتمع اليهودي، حتى أصبح مجتمع خطايا يقول أحمد شلبي في هذا السياق "ففي كل شهوة من الشهوات تكمن الخطيئة، فالخطيئة تدنس المخطئ، والحيض والولادة كالخطيئة يدنسان المرأة، ويتطلبا تطهيراً ذا مراسم وتقاليد وتضحية وصلاة على يد الكهنة، والهبات والقرابين هي الوسيلة للتكفير عن الخطايا، على أن تقدم للكهنة بعد الاعتراف الكامل بما ارتكب الانسان من إثم".[(4)].

المطلب الثاني :تبعات الخطيئة في المسيحية:

إن نظرة المسيحية للخطيئة تستند في اصلها، على الرواية التي أوردناها من سفر التكوين في التوراة التي اتخذت المسيحية منها العهد القديم لكتابها المقدس، لكن الرسل الذين جاءوا بعد عيسى المسيح عليه السلام، طوروا عقيدة الخطيئة هذه وبنوا عليها عقيدة الخطيئة الاصلية والصلب والفداء والكفارة والغفران. وهذا ما سنحاول ايضاحه في هذا الجزء من البحث.

من المعروف عند دارسي المسيحية ان بولس الرسول هو أول من قال بالخطيئة الاصلية، والصلب والفداء، يقول wells عن بولس:" أن ذهنه كان مشبعاً بفكرة لا تبدوا قط بارزة قوية فيما نسب لعيسى من اقوال وتعليم، ألا وهي فكرة الشخص الضحية الذي يقدم قرباناً لله كفارة عن الخطيئة "[(5)]، وينقل أحمد شلبي عن المفكر الغربي الشهير berry حيث قال: " وبولس هو المؤسس الحقيقي للديانة المسيحية، وقد طور فكرة المسيح من الناحية اللاهوتية والناحية الناسوتية وجعلها تتناسب مع فكرة الانقاذ القديمة، فقدم أدبياً مستحدثة في طابع قديم مألوف"[(6)].

في الواقع ان أهم أسس الفكر المسيحي، وأكبر منابع العقيدة المسيحية يعود أصلها عند التتبع الى الخطيئة، وتكاد تكون المسيحية كلها عبارة عن الخطيئة ومعالجتها، حتى ان قراءة في كتابهم المقدس، وكتب مفكريهم، تشعر القارئ أن كل مشاكل الانسان والعالم إنما هي تبعات الخطيئة الاولى لآدم وحواء، وفيما يلي اجمال لهذه التبعات التي ترتبت على الخطيئة الاولى:

---

(1) انظر : الصادق النيهوم، الحديث عن المراة والديانات، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الاولى 2002، ص: 8.

(2) انظر: لواء أحمد عبد الوهاب، الإسلام والأديان الأخرى ، ص 167.

(3) انظر: زكي علي السيد ابو عضة، المرأة في اليهودية والمسيحية والاسلام ، ص 24 - 25.

(4)ا أحمد شلبي، مقارنة الاديان، مكتبة النهضة العربية المصرية- القاهرة، الطبعة الثامنة 1988، ص: 295.

(5)انظر :أحمد شلبي، مقارنة الاديان ص: 115، .

(6) انظر :أحمد شلبي ، مقارنة الاديان ، ص:94.

1- الخطيئة الاصلية: يزعم المسيحيون ان الخطيئة الاولى نتجت عنها الخطيئة الاصلية، أي دخلت الخطيئة في طبع الانسان، وفسد الجنس البشري باكمله، وصار يتوارث هذه الخطيئة عبر الاجيال، يقول العهد الجديد: **(مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ.)** (رسائل بولس الى أهل رومية 5 :12) وهذا وما يعنونه بالخطيئة الاصلية، لذا فأن كل انسان يولد وهو يحمل الخطيئة، وهم بناء على هذا الاعتقاد اخترعوا ما يسمونه "(تعميد الاطفال) عقب ولادتهم لتمحى عنهم آثار الخطيئة الأصلية [1]

2- الموت: زعم بولس، ومن ورائه المسيحيين، أن الموت هو عقوبة على الخطيئة، وبما أن الخطيئة دخلت كل العالم دخل الموت ايضا ً، فال يقول بولس: **"مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ". (رسائل بولس الرسول الى أهل رومية (5 :12).** فالمسيحية تعتبر أن الموت الجسدي سببه خطيئة أدم التي ورثها الناس عنه وأن الانسان خالد وأن ادم لو لم يخطئ لما مات ومات البشر من بعده وتعتبر أن الموت ليس من صنع الله ،لأن الله خالد وخلق الانسان على صورته ذاته خالدا أيضا (1)انظر:_(اليوم الاخر بين اليهودية والمسيحية والاسلام) دفرج أبو عطا ص71

3- الفداء والكفارة (صلب المسيح): وتسلسل بولس، فبنى على الخطيئة الاولى، وعقوبة الموت الذي استحقها الانسان عليها فكرة الفداء والكفارة فبعد أن زعم أن كل العالم قد وقع في الخطيئة، فكر في كفارة لتكفيرها، ذلك لكي يوائم بين فكرته المزعومة وبين الواقع الذي لا يدعم الفكرة، فقال بأن المسيح جاء ليخلص العالم من دنس الخطيئة ويكفر عن ذنوب العالم بدمه، فصلب، يقول بولس: **إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ، مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ 6لإِظْهَارِ بِرِّهِ فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ، لِيَكُونَ بَارًّا وَيُبَرِّرَ مَنْ هُوَ مِنَ الإِيمَانِ بِيَسُوعَ.** (رسالة بولس الرسول الى أهل رومية 3: 23 - 26).

وتتفق المسيحية واليهودية على أن الناس كلهم خطاة، ولا بد من الكفارة، لكنهما اختلفا في الكفارة، فكانت الكفارة في العهد القديم هي الذبائح والقرابين وسفك دم الحيوانات، أما في العهد الجديد فقد تبنى بولس فكرة سفك دم المسيح بدلاً من الذبائح الحيوانية[2].

ومن الغريب أن المسيحيين يزعمون أن دم الحيوان الذي كان يقدم في العهد القديم لم يكن في حد ذاته يزيل الخطيئة وكان يجب تكرار الذبائح الحيوانية كل يوم وكل سنة، لذلك فإن يسوع المسيح أسس اتفاقاً جديداً يعرف بالعهد الجديد بين الله والانسان، وبموجب هذا الاتفاق الجديد يموت يسوع بدلاً من الخطاة، فقدم حياته ذبيحة على الصليب من أجل التكفير عن الخطايا نهائياً[3]**.حيث جاءفي انجيل يوحنا (أَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ 17.لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ.)** (انجيل يوحنا 3 :16-17).

---

[1] انظر المرجع السابق، ص: 100.

[2] انظر: يعقوب هجو الشيخ ، الخطيئة والكفارة في النصرانية والاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة من جامعة أم درمان الاسلامية،السودان ،2009م ص: 43.

[3] انظر: يعقوب هجو موسى ، الخطيئة والكفارة في النصرانية والاسلام ، ص: 43 و 48، نقلاً عن (التفسير التطبيقي للكتاب المقدس) ص: 155 و 2149.

4- تنقيص دور المرأة ولأن رواية العهد القديم اعتبرت المرأة سبباً للخطيئة، فتبعاً لذلك أخذت المرأة صورة كريهة ففي نظر المسيحيين، حيث قام بولس بمنع المرأة من التعليم، لأنها اغويت، وبالتالي فليست قادرة على التعليم حيث قال: (لِتَتَعَلَّمِ الْمَرْأَةُ بِسُكُوتٍ فِي كُلِّ خُضُوعٍ وَلكِنْ لَسْتُ آذَنُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُعَلِّمَ وَلاَ تَتَسَلَّطَ عَلَى الرَّجُلِ، بَلْ تَكُونُ فِي سُكُوتٍ، لأَنَّ آدَمَ جُبِلَ أَوَّلاً ثُمَّ حَوَّاءُ، وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ، لكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي)(رسالة بولس الرسول الى تيموثاوس الاولى 2: 11 –14)..وهو يحصر عمل المرأة ووظيفتها في الحياة بإنجاب الاولاد، ولكن بشرط الايمان، فلو تنجست بالخطايا فلا تستحق حتى الاولاد، فيقول بعد ان منعها من التعليم:"15(وَلكِنَّهَا سَتَخْلُصُ بِوِلاَدَةِ الأَوْلاَدِ، إِنْ ثَبَتْنَ فِي الإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْقَدَاسَةِ مَعَ التَّعَقُّلِ) (رسالة بولس الرسول الى تيموثاوس الاول 2: 15) [1]

وقد غدت هذه النظرة المحتقرة للمرأة ديناً، كانت كنائس المسيحية تدين بها قديماً بعد بولس، بل لم يقف الامر عند ما دسه بولس مما ذكرناه، بل كان من بعده أشد إيغالاً في احتقار المرأة والتنكيل بشخصيتها، وتمادوا أكثر فاكثر حتى وصل الأمر برجال الاكليروس ان قرروا في المجمع الاول الذي انعقد في رومية عام 582[2]:"بان المرأة كائن لا نفس له، وأنها لهذا السبب لن ترث الفردوس، ولن تدخل ملكوت السموات، وأنها رجس من عمل الشيطان، فليس لها كلام، ولا تضحك، ولا أن تأكل اللحم، بل غاية أمرها أن تقضي أوقاتها في خدمة الرجل سيدها، أو في عبادة الله ربها"[3].

المطلب الثالث :تبعات الخطيئة في الاسلام:

لقد مر معنا من خلال عرض الصورة القرآنية لقصة آدام وحواء، أن كل مجريات الاكل من الشجرة كان مشتركاً على قدم المساواة بين آدم وحواء، فكلاهما سواء في النهي، وفي الفعل، فوقعا في المعصية معاً، فبدت لهما سوآتهما معاً، هكذا في كل شئ، وكأنهما شخص واحد، فوقعت التبعية عن الخطيئة وفق قدر المسؤولية عنها لكل من آدم وحواء على السواء، فلقيا مصيراً واحداً.

إن نتيجة الخطيئة في القرآن الكريم انحصرت في أمرين، هي[4]:

1- عاقب الله آدم وحواء بالهبوط من الجنة، واسكانهما الارض وقد ورد في السنة ما يؤكد بأن طرد آدم من الجنة كانت عقوبة على خطيئته، ففي حديث مسلم عن ابي هريرة: (يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حين تزلف لهم الجنة، فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا استفتح لنا الجنة، فيقول: وهل أخرجكم من الجنة الا خطيئة أبيكم) [5].

وقد ذكر القرآن ذلك في آيات عدة:

قال تعالى: (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ).. [البقرة 36].

وقال تعالى (اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ * قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ [الأعراف: 24 – 25].

---

(1) انظر:أبو غضة، زكي، الرأة في اليهودية و السيحية و الاسلام ،،ص٣٢١.

(2) فتنت مسكية بر، حواء والخطيئة، مرجع سابق، ص: 67.

(3) دائرة المعارف الفرنسية، مادة المراة، عن المرجع السابق، ص: 67.

(4) انظر: فتنت مسكية بر، حواء والخطيئة، مرجع سابق، ص96.

(5) مسلم صحيح مسلم، **كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ج1، ص129، رقم الحديث** .(195)

لقد تاب آدم وتبعته زوجته حواء، وقبل الله توبتهما، ولم يعد هناك معصية متوارثة يرثها عنهما ذريتهما عبر الاجيال، وهذه آيات بينات من القرآن تثبت توبة آدم وحواء ايضاً من المعصية:

- (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}.. [البقرة: 37]. وهذه الكلمات هي الدعاء الوارد على لسان آدم وحواء في الاية التالية من سورة الاعراف.
- ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ [طه: 122][1].

لقد أسكن الله آدم وحواء الجنة، ووضعهما أمام قانون وهو الرب والخالق والمالك فحدد لهما ما لهما وما ليس لهما فلما خرقا القانون الذي سنه لهما، كان له أن يعاقبهما بما يشاء من عقوبة، فعاقبهما بطردهما من مملكة لم يلتزموا بقانونها، الى مملكة أخرى وهي الارض، وبقوانين أخرى، على ان تكون العودة الى المملكة الاولى عودة ابدية، على اساس استحقاقات تم تبليغها وبيانها في قوانين المملكة الثانية الارض،وطالما ان آدم وحواء هما أبوا البشرية، فإن هذه التجربة تمثل تجربة كل فرد من ذريتهما، وهي التي ما زالت تتكرر وتتجدد مع خلق كل آدمي يدب على وجه الارض، بعد ان أمرهما الله تعالى بالخروج من الجنة. [2].

إن مما صححه الاسلام في سياق قصة المعصية الاولى، الى جانب تصحيح مكان المرأة، هو تصحيح موازين المسؤولية والجزاء[3]، فإن قراءة آيات قصة المعصية للإنسان، وآيات أخرى من القرآن الكريم، تظهر بأن المسؤولية في الاسلام مسؤولية فردية، وكما أن المسؤولية مسؤولية فردية فمسؤولية التوبة، ومن والجزاء فردية أيضاً.

وقد جاءت نصوص من القران الكريم تؤكد ذلك

"كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ" [المدثر : 38].

"ألاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى * وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاء الأَوْفَى" [النجم: 38 – 41].

فإذا ليس في الاسلام، خطيئة اصلية تتحمل إثمها المرأة والرجل، ويتوارثها الابناء عن الاباء عقاباً لهم على خطيئة ابويهما، وأن خطيئة آدم وحواء، قد كفرتها توبتهما، فأصبحت التوبة أيضاً قانوناً لذريتهما من بعدهما، وأصبح قاعدة اسلامية ثابتة، فكل مؤمن ارتكب معصية يأمل في عفو الله ومغفرته شريطة ان يقرنها بتوبة نصوح[4].

المبحث الثالث: نتائج المقارنة

إن البحث والدراسة في القضايا الدينية بين الاديان، يهدف في النهاية الى الحصول على نتائج، يفترض أن تكون حقائق، إذا ما تمت المقارنة بموضوعية، ومن ثم عرض هذه النتائج على المنطق الديني والعقلي، بغية الوصول من وراء المقارنة الى كشف الحقيقة الدينية التي يطمئن الجميع الى الهيتها، ومن ثم التزامها، وهذه أبرز نتائج المقارنة

---

[1] انظر : محمدالخطيب ،الخطيئة والتوبة بين اليهودية والمسيحية ص276-277

[2] انظر : فتنت مسكية بر ، حواء والخطيئة، ص: 106.

[3] انظر : عباس محمود العقاد، المرأة في القران، منشورات المكتبة العصرية، صيدا– بيروت، بدون طبعة وتاريخ، ص: 54.

[4] انظر: لواء عبد الوهاب أحمد، الاسلام والاديان الاخرى ، ص: 186. و د. فتنت مسيكة بر، حواء والخطيئة، ص: 97 ، 99 و 103-104.

التي أجريتها في المبحثين السابقين حول قصة وقوع الخطيئة الأولى للإنسان، ودور المرأة فيها، وهي على النحو الاتي:

المطلب الأول: الأمور المختلف عليها بين الأديان الثلاثة

1- إن سبب النهي عن أكل الشجرة في التوراة هو الموت، أما في القرآن فلم يشر الى سبب النهي غير أن الشيطان أوهم آدم وحواء أن الشجرة شجرة الخلد وملك لا يبلى، وغررهما بذلك والمفارقة أن الشجرة في التوراة هي سبب الموت، وفي القرآن حسب الشيطان هي سبب الخلد!.

2- ذكرت التوراة أن الشجرة المحرمة على آدم وحواء، هي شجرة معرفة الخير والشر، وهذا يعني أن الانسان طبقاً للتوراة قد نجح في أن ينال شيئاً لم يكن الرب يريده أن يناله، وهو المعرفة والتمييز بين الخير والشر، وأنه فعل شيئاً ضد ارادة ذلك الرب واحتفظ به، فالخطيئة أثمرت ثمرة طيبة على أي حال، أما في الاسلام فقد ذكر المفسرون أنواع مختلفة، لكن في الواقع ان القرآن لم يذكر نوع الشجرة، غير أنه ذكر أن ابليس وصفها بأنها شجرة الخلد وهذا يشير اشارة واضحة الى ان الخطيئة لم تؤت ثمارها ضد ارادة الله، فما زال الانسان يموت رغم انه أكل من شجرة الخلود[1].

3- في اليهودية والمسيحية، تعتبر المرأة، متمثلة في المرأة الأولى (حواء) هي المسؤولة الاولى عن وقوع الخطيئة، فهي البادئة بأكل الشجرة، ثم أعطت زوجا آدم أما في الاسلام فاشترك آدم وحواء معاً في المعصية، وليس أحدهما أسبق من الاخر في ارتكابها.

4- توراة اليهود اعتبرت آلام الحمل عقاباً للمرأة وبناتها على الخطيئة، والكد في الطلب الرزق ومرارة العيش عقاباً لآدم وبنيه، وفي المسيحية أصبحت الخطيئة الأولى خطيئة اصلية، سارت طبعاً في الانسان، يتوارثها، ففسد طبعه، وأصبح كا انسان يولد وهو يحمل دنس الخطيئة أما في الاسلام فالذنب والتوبة منها أنها هي مسؤولية فردية، وليس هناك خطيئة اصلية، بل كل مولود يولد على الفطرة، كما ليس هناك حديث عن زوجة آدم وكيف تحبل أو تلد وعلى عكس ما في توراة اليهود حيث قرر القرآن أن قيام المرأة بمهمة الحمل يوجب طاعتها على باقي أفراد الاسرة، ووصف الحمل نفسه باعتبار أنه مهمة نبيلة لتجدد الحياة في طريق أكثر صلاحاً [2].

5- اليهودية جعلت كفارة الخطيئة والخطايا ذبائح الحيوانات بسفك دمها، وتقديم قرابين للغفران، والمسيحية استبدلت دم الحيوان بدم يسوع المسيح، وأن دمه قد قدم ذبيحة على الصلب كفداء نهائي للخطيئة الاصلية، وخطايا البشر، وأنه ابن الله الوحيد وهبه فداء لخطايا البشر رحمة بهم أما في الاسلام، فإن آدم وحواء قد تابا الى الله واستغفراه من معصيتهما، فتاب الله عليهما، وسن بذلك التوبة النصوح كفارة لمعاصي العصاة،

6- لقد وجدنا العهد القديم، يذهب في عرض قصة الخطيئة الاولى، الى تفاصيل، بحيث لا يشعر القارئ بهدف واضح يرمي الى تقريره وترسيخه من وراء القصة؛ أما القرآن فلا يركز على التفاصيل إلا بالقدر الذي يرفع اللبس في ذهن القارئ، ونجده حريصاً على ذكر البناء المنطقي (المقدمة، والحدث، والنتيجة)، وابراز الجوانب المهمة التي تصلح لأن تكون مدعاة للعبرة لكل انسان، وغرض القرآن من رواية القصة ليس السرد التاريخي، كما هي الحال في كتاب العهد

[1] انظر: الصادق النيهوم، الحديث عن المرأة والديانات، ص: 16- 17.

[2] انظر: الصادق النيهوم، الحديث عن المرأة والديانات، ص:18.

القديم الذي يعطينا وصفاً لأصل الرجل والمرأة تمهيداً لبيان تاريخ اسرائيل، ويزداد غرض القران تحققاً بحذف أسماء الاعلام مثل آدم وحواء اللذين تم ذكرهما في رواية التوراة[1].

المطلب الثاني :الامور المتفق عليها بين الاديان الثلاثة:

1- الأديان الثلاثة متفقة، على أن الله قد وضع آدم وحواء بعد أن خلقهما في الجنة، لكن يختلفان في الجنة، ففي التوراة أنها كانت جنة دنيوية، وليست هي النعم المقيم وجنة الخلد التي يدخلها الصالحون، اما في القرآن فالظاهر أنهما كانا في جنة الخلد، فلم يأتي ذكرها في سياق القصة الا معرفة بأل التعريف، وقد ذهب فريق من علماء الاسلام الى ان تلك الجنة كانت من جنات الدنيا، لأنه كلف فيها ألا يأكل من الشجرة، ولأنه وسوس فيها ابليس الى آدم، وغوى فيها آدم وعصى ربه، وهذا ينافي ما ورد في أوصاف جنة الخلد[2].

2- كان هناك عنصر ثالث مع آدم وحواء في الجنة، وهو رأس الشر، وهو المحرض على وقوع المعصية، إلا أنها اختلفت في وصفه وذكره. فبينما القرآن ذكر بأن هذا الثالث الذي معهما كان الشيطان ابليس، ولا حديث في القرآن عن الحية. أما توراة اليهود (العهد القديم من الكتاب المقدس) فذكر هذا العنصر بأنها الحية، ويتأكد بأن المقصود من الحية هي الافعى الحقيقي حين تذكر التوراة بأن الله قد جعل عقابها على فعلها في الخطيئة السعي على البطن وطعامها التراب وليس التوراة أية اشارة الى ابليس، وليس هذا يعني ان اليهودية والمسيحية لا تعترفان بوجود الشيطان، لكنهم يعتقدون ان الشيطان قد دخل الحية، ومن خلال الحية دخل الجنة، وكأنه احتال على الله.

3- اتفقت الاديان الثلاثة أيضاً، أن الله عاقب آدم وحواء على الخطيئة، إلا أنها اتفقت في بعض العقوبات، واختلف في ما سواها، ومما اتفقت عليه، هو انكشاف عورتهما لهما بعد أكلهما من الشجرة، وبأن الله قد عاقبهما بطردهما من الجنة وأسكنهما الارض، وفي الاسلام لا توجد عقوبة اخرى؛ أما اليهودية والمسيحية فقد زادتا على ذلك عقوبات أخرى، هي في الحقيقة سنن إلهية في خلقه اعتبرت عقوبات على آدم وذريته بسبب الخطيئة الاولى، وذلك كالموت وآلام الولادة..

المراجع والمصادر

القرآن الكريم

1- أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، (ت:261هـ)، *صحيح مسلم*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي

1. التوراة (العهد القديم).
2. الكتاب المقدس (الأناجيل وأعمال الرسل).
3. أحمد شلبي، مقارنة الاديان- اليهودية، مكتبة النهضة العربية المصرية- القاهرة، الطبعة الثامنة 1988م.
4. أحمد عبد الوهاب، الاسلام والاديان الاخرى. نقاط الاتفاق والاختلاف، مكتبة التراث الاسلامي، بدون رقم تاريخ ورقم طبعة
5. حسن الباش، القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان؟، دار قتيبة، بدون تاريخ ورقم الطبعة.

[1] انظر: محمد اقبال، تجديد الفكر الديني في الاسلام، ص: 132.

[2] انظر: حسن الباش، القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يختلفان؟، ص: 75.

6. الخطيئة والكفارة في النصرانية والاسلام، يعقوب هجو الشيخ موسى ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة أم درمان 2009م،
7. زكي علي السيد أبو غضة، المرأة في اليهودية والمسيحية والاسلام، ، دار الوفاء، الطبعة الأولى 1424 هـ- 2003م.
8. الصادق النيهوم، الحديث عن المرأة والديانات، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الاولى 2002م
9. عباس محمود العقاد، المرأة في القرآن، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، بدون رقم تاريخ.
10. فتنت مسيكة بر، حواء والخطيئة في التوراة والانجيل والقرآن، مؤسسة المعارف، ط1 1416هـ - 1996م، بيروت- لبنان.
11. محمد أحمد الخطيب، الخطيئة والتوبة بين اليهودية والمسيحية، بدون دار وتاريخ.
12. السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم الجزء الاول ،مجمع الكنائس في الشرق الادنى ج1، بيروت 1973م،
13. محمد اقبال، تجديد التفكير الديني في الاسلام، ترجمة: عباس محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2010م.
14. وحيد الدين خان، المرأة بين شريعة الاسلام والحضارة الغربية، ترجمة: سيد رئيس أحمد النداوي، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة الاولى (1414هـ- 1994م).
15. فرج أبو العطا ،اليوم الاخر بين اليهودية والمسيحية والاسلام، دار الوفاء ، المنصورة ،ط1، 1999م

References:

The Glorious Qur'an.

Abu al-Hussein Muslim bin al-Hajjaj al-Qusheiri (d. 261), Saheeh Muslim, ed.: Muhammad Fuad Abd al-Baqi, Dar al-Ahyaa al-Turaath al-Arabi (Beirut).

The Torah (The Old Testament).

The Holy Bible (The Four Gospels and the Acts of the Apostles).

Ahmad Shalbi, Comparative Religions – Judaism, Maktabat al-Nahda al-Arabiyya al-Masriyya (Cairo), 8th ed.: 1988.

Ahmad Abd al-Wahhab, Islam and Other Religions- Points of Agreements and Divergence, Maktabat al-Turaath al Islami (no date or print edition).

Hassan al-Basha, The Qur'an and the Torah: Where do they Agree and Diverge? Dar Qutaybah, (no date or print edition).

Ya'qub Haju al-Sheikh Musa, Sin and Atonement in Christianity and Islam, unpublished master's thesis, University of Oum Dourman, 2009.

Zaki Ali al-Sayyed Abu Ghadba, Woman in Judaism, Christianity, and Islam, Dar al-Wafaa; 1st ed.: 2003.

Al-Saadiq al-Nayhum, Conversations on Woman and Religions, Mu'assasat al-Intishar al-Arabi (Beirut), 1st ed.: 2002.

Abbas Mahmoud al-Aqqad, Woman in the Qur'an, Manshuraat al-Maktabat al-Asriyya (Saida), (no date or print edition).

Fannat Maseeka Bir, Eve and The Sin in the Torah, the Bible, and the Qur'an, mu'assasat al-maarif (Beirut) 1st ed.: 1996.

Muhammad Ahmed al-Khateeb, The Sin and the Torah Between Judaism and Christianity (no date or print edition).

Orthodox Practices in the Interpretation of the Old Testament Scriptures Part 1, Gathering of Churches in the Near East (Beirut), 1973.

Muhammad Iqbal, Renewing Religious Thought in Islam, trans.: Abbas Mahmoud, al-Hay'a al-Masriyya al-'Aamma l'-il-Kitaab (Cairo) 2010.

Waheed al-Deen Khan, Islam Between Islamic Law and Western Civilization, trans.: Sayyed Ra'ees Ahmad al-Nidawa, Dar al-Sahwa (Cairo) 1st ed.: 1994.

Faraj Abu al-'Ataa, The Last Day in Judaism, Christianity, and Islam. Dar al-Wafaa; 1st ed.: 1999.